مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

عُمَرْ زَلّوفْ "سَلِيمْ"

1960 - 1922

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

عُمَر زَلّوف "سَلِيم"

1960 - 1922

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب - معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012
ر . د . م . ك : 978-9931-312-17-8
الإيداع القانوني : 2012-3718

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

عمَرُ تلميذٌ مجْتَهِدٌ ومهذّبٌ، يعيشُ معَ جَدّهِ منْ جِهةِ أَبيهِ، يُسمَّى "الحسين"؛ كانَ له أحْفادٌ كثيرونَ، ولكنْ كانَ أَحبَّهمْ إِليْهِ عمر، نظَرًا لحسْنِ خلقِه، واجْتِهادِه في الدّراسَة. فكانَ جدُّه كلّما علمَ بأنَّهُ نَجَحَ في امْتِحَانٍ، أو حَصَلَ عَلَى أَعْلَى العَلاَمَاتِ قَدَّمَ لَهُ هَدِيّةً تَشْجِيعًا لَهُ. وَكَانَ كُلَّمَا سَمِعَ النَّاس يَتَحَدَّثُونَ عَنِ العلْمِ والعُلَمَاءِ يُبْدِي أَسَفَهُ الشَّدِيدَ عَلَى حِرْمَانِهِ مِنَ التَّعلُّمِ، ويُلْقِي باللاَّئِمَةِ عَلَى الاسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيِّ بِاعْتِبَارِهِ السَّبَبَ فِي حِرْمَانِه مِنْه.

وذَاتَ مَرَّةٍ سَأَلَهُ عمرُ: لِمَاذَا لَمْ تَتَعَلّمْ فِي صِغَرِك؟

فقال له: لمْ أَتَعَلَّمْ لأنَّ الكُتَّابَ كَانَ بَعِيدًا عَنْ

بَيْتِنَا، أَمَّا المَدْرَسَةُ وَالزَّاوِيَةُ فَكَانَتَا أَبْعَد بِكَثِير؛ كُنْتُ أُسَاعِدُ أَبِي في الأَعْمَالِ الفِلاَحِيّة وَرَعْي المَاشِيَة، لأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مَصْدَرَ رِزْقِنَا، وَ قَضَيْتُ مَرْحَلَةَ الطُّفولةِ مُتَنَقِّلاً وَرَاءَ المَاشِيَة الَّتِي كُنَّا نُرَبِّيهَا، لِنَشْرَبَ أَلْبَانَهَا وَنَنْسُجَ مِنْ أَصْوَافِهَا مَلاَبِسَ نَحْتَمِيَ بِها مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ القَارِس، وَنَبِيعَ بَعْضَهَا لِشِرَاءِ مُتَطَلّبَاتِ الحَيَاةِ البَسِيطَة. كُنْت أَتَنَقَّلُ بِها عَبْرَ سُهُول جِبَالِ "اقْسُوم" القَرِيبَةِ مِنْ بَلَدِيّةِ الشَّعِيبَةَ التَّابِعَةِ حَالِيًّا لِولاَيَةِ بَسْكَرة، مَعَ صَدِيقٍ مِنْ عَرْشِ "أَوْلاَد رَحْمة" اسْتُشْهِدَ أَثْنَاءَ ثَوْرَةِ التَّحْرِير؛ هُوَ أَيْضًا لَمْ يَدْخُلِ المَدْرَسَةَ وَلاَ الكُتَّاب.

كُنْتُ أُحِبُّه كَثِيرًا لِشَجَاعَتِه وَشَهَامَتِه وَكَرَمِه، كَانَ قَوِيَّ البِنْيَةِ الجَسَدِيّة، قَلِيلَ الكَلاَم، كَثِيرَ العَمَلِ وَالنَّشَاطِ، نَاقِمًا أَكْثَرَ مِنِّي على الاَسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيِّ.

عُمر: مَا اسْمُه؟

الحُسين: اسْمُه مِثْلُ اسْمِكَ، لمْ يُنَاضِلْ فِي صُفوفِ أيّ حِزْبٍ منَ الأحْزَابِ الجَزَائِرِيَّةِ الّتي ظهَرَتْ قبْل انْدِلاعِ الثّوْرَةِ، ولمْ يتعلّمْ في صِغَرِه؛ وَرَغْمَ ذَلِكَ حَصَلَ عَلَى عَدَدٍ من الرُّتبِ العَسْكَرِيَّةِ في صُفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيّ؛ وَلَوْ كَانَ مُتَعَلِّمًا لَحَصَلَ عَلَى رُتَبٍ عَسْكَرِيّةٍ أَعْلَى، نظرًا لِكَفَاءَتِه القِتَاليّةِ الْعالِية، وَكَثْرَةِ المَعَارِكِ التي خَاضَهَا ضِدَّ العَدوِّ بعْد الْتِحاقِه بالثّورَة.

عُمَرُ: لَقَدْ شَوَّقْتَنِي إِلَى مَعْرِفَةِ سِيرتِه.

الحُسَين: جَدُّكَ مُحَمَّد يَعْرِف الكَثِيرَ عَنه، لأَنَّه جَاهَدَ إِلَى جَانِبِهِ فِي الوِلاَيةِ السَّادِسةِ.

عُمَرُ: مَاذَا تَقْصِد بِالوِلايةِ السَّادِسَةِ؟

الحسين: فِي مُؤتَمَرِ الصُّومَامِ الَّذِي انْعَقَدَ في 20

أوت 1956 قُسِّمَ التُّرَابُ الوَطَنِيُّ إِلَى ستِّ ولاَيَات؛ مِنْهَا الولاَيَةُ السَّادِسة الّتي كانتْ تَضُمُّ الصَّحرَاءَ الكُبْرَى؛ وَكَانَت مَدِينَةُ بَسَكْرَةَ وَمَا جَاوَرَهَا تَابِعَةً لَهَا.

وَبِمُنَاسَبَةِ الاحتفَالِ بِعِيدِ الثَّورَةِ، طَلَبَ أُسْتَاذُ التَّارِيخِ "فَيصل" مِنْ تَلاميذه البَحثَ عَنْ شُهَدَاءَ مِنْ أَبْنَاءِ بَلَدِيّةِ الشّعيبَة الّتي كَانوا يَدْرُسُونَ في إِحْدى مُؤَسَّسَاتِهَا قَصْدَ التَّعْرِيفِ بِهِم، فَتَذَكَّرَ عُمَر قِصّة الشَّهِيدِ "عُمر زَلُّوف" فَقَصَد دَارَ جَدِّهِ مِنْ جِهة أُمِّه" مُحَمَّد" لِيَحدِّثَهُ عنه.

فَرِحَ الجدُّ مُحَّمد بزِيَارَةِ حَفِيده، وازدادَ فرحًا عِنْدَمَا عَرَفَ سَبَبَ الزِّيَارَة، وَفي بِدايَة الْحديثِ قَالَ: الشَّهيدُ الَّذي جِئْتَ لِتَسْأَلَني عَنْه، ثَارَ عَلَى العدوِّ قَبْلَ الثَّورة، وَلَعِبَ بِالبَارَودِ قَبْلَ إِطْلاَقِه عَلَى العَدِّو، لأَنّهُ كَانَ مُنْذُ صِغَرِهِ مُولَعًا بِالصّيدِ بِالبُنْدُقِيّةِ.

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يقولُ لرُفقائِه "الرَّجُلُ خُلِقَ لِلْبَارُودِ والرَّصَاصِ، وَلاَ يَمُوتُ حَتَّى يَحِينَ أَجَلُه". إنَّ حِقْدَهُ عَلَى الاسْتِعْمَارِ وَأَعْوَانِه وحُلَفَائِه هو الّذي دَفَعَهُ إِلَى الالْتِحَاقِ بِصُفُوفِ الثَّورةِ.

عمر: إنّ حَدِيثَكَ عَنْه زَادَنِي شَوْقًا إِلَى مَعْرِفَة سِيرَتِه، فَعَرِّفْنِي بِنَسَبِه.

الجَدُّ: هُوَ زَلّوف عُمَرُ بْنُ عِيسى، والزّهرةُ قَطُّو، مِنْ عَرْشِ أَوْلاَدِ رَحْمةَ بِبَلَدِيةِ الشّعِيبَةِ التَّابِعَةِ حَالِيًّا لِولاَيَةِ بَسْكَرَةَ.

نَشَأَ مُتَنَقِّلاً بَيْنَ جِبَالِ "اقْسُوم" فاسْتَمَدَّ مِن صُخورِهَا الصَّلاَبَةَ، وَمن شُمُوخِهَا العِزَّةَ، وَمِن ثَبَاتِهَا رُسُوخَ العَقِيدَةِ والثَّبَاتَ عَلَى الحَقِّ.

عمر: عَلِمتُ مِنْ جَدّي "الحُسَين" أَنَّه لَمْ تَسْمَح لَه الظُّروفُ بالتّعلُّم، ولا بالنّضالِ في صُفُوفِ أيّ حِزبٍ مِنَ الأحْزَابِ، وَأَنّه اهتَمَّ بِالثَّوْرَة مُبَكِّرا، فَمَا

نَشَاطَاتُهُ بَعْدَ الْتِحَاقِهِ بِهَا ؟

الجَدُّ: أَبْدَى اسْتِعْدَادَه وَاهْتِمَامَه لِلتَّعَاونِ مَعَهَا مُنْذ انْدِلاَعِهَا، والْتَحَقَ بِهَا فِعْلاً في عام 1956، فَعُيِّنَ مُسَاعِدًا بِقِسْمٍ منَ الأَقْسامِ الّتي أَنْشأَتْها جَبهةُ التّحرير الّتي قَادتِ الثّورَة.

عُمَرُ: مَاذَا تَقْصِدُ بِالقِسْمِ؟

الجَدُّ محمّد: تَنْظِيمُ الثّوْرَةِ كَانَ عَلَى شَكْلِ هَرَمٍ، قَاعِدتُهُ عَدَدٌ مِنَ الأَقْسَام، وَقِمّتُهُ الولايةُ.

عمر: مَا هِي المُوَاجَهَةُ الأُولَى التي وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَدُوِّ؟

محمّد: شَارَكَ في المُوَاجَهةِ الّتي وَقَعَتْ بِشعْبَةِ "الوُذْح" الوَاقِعَةِ بِجَبَل "امْحَارقة" التَّابِعِ حَالِيًّا لِولاية "المسيلة"؛ حَيْثُ أَلْحَقَ المجاهدونَ فِيها خَسَائرَ فَادِحةً بِصُفُوفِ العَدوِّ، وَأَظْهَرَ فِيهَا "عُمر زلّوف"

شجَاعَةً نادرَةً، ومَهَارَةً فائقَةً في الْقتال. أثْناءَ الْمعركة تَوَغَّل في صُفوف العَدوِّ، فَلَمَّا خَرَجَ منها سَالمًا أَطْلَقَ عَليه قَائدُ المَعْركة آنَذَاك اسْمَ "سَليم" وَمُنذُ ذَلكَ الحين أَصْبَحَ لا يُعْرَفُ إلاّ بِه؛ لَقَدْ أُعْجبَ بِه ذَلَك القَائدُ أَيَّمَا إعْجَاب، فَنَزَعَ سَاعَتَه اليَدَويّةَ، وَوَضَعَهَا فِي يَد " عمر زلّوف"، وَقَالَ لَهُ: الثَّورةُ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَجْنِيدِ أَمْثَالِك.

عُمر: مَا اسْمُ القَائِدُ الّذي أُعْجِبَ بِشَجَاعَةِ البَطَلِ عُمَر زلّوف؟

الجَدُّ: إنَّه الشّهيدُ أَحمدُ حَمّودة بَنْ عبْدِ الرّزّاق المعروفُ بِاسم "سِي الحوَّاس" الَّذِي أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدُ قَائِدًا للولاَيةِ السَّادِسَةِ.

عُمَرُ: ما الرُّتَبُ الْعسْكَرِيّةُ الّتي حصلَ عليْها؟

الجدّ: بَعْدَ هَذِهِ المَعركةِ مُنِحَ رُتْبَةَ "مُساعِد"، وَفِي السَّنَةِ نَفْسِهَا خَاضَ مَعْرَكَةً ثَانيةً فِي المَكانِ الّذي

جَرتْ فِيه المَعْرَكَةُ الأُولَى؛ عُرِفتْ بِمَعْرَكَةِ "امْحَارقة 2"، فَكانَتِ الخَسَائِرُ في صُفُوفِ العدوِّ أكثرَ مِن تلك الّتي لَحِقَتْ بِه فِي مَعْرَكَةِ "مْحَارقة 1".

وَفِي عَام 1958 رَجَعَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِه بِضَوَاحِي "الشَّعِيبَة"، وَهُنَاكَ شَارَكَ فِي مَعْرَكَةِ "بُوزكْرَةَ" بِأَوْلاَدِ رَحْمَةَ، الَّتِي وَقَعَتْ فِي شَهْرِ أوت من عام 1959، وَفِي السَّنةِ نَفْسِهَا شَارَكَ فِي مَعْرَكَةِ "بُودرِين" الَّتِي وَقَعَتْ فِي شَهْرِ أُكْتوبر. وَهَكَذَا تَوَالَتْ انْتِصَارَاتُه مَا بين 1956 و 1960.

عُمَرُ: وَمَاذَا بَعْدَ هَذِهِ الانْتِصَارَاتِ؟

الجَدُّ: بَعْدَ ذَلِكَ نُقِلَ إِلَى وِلاَيَة "أَوْرَاس النَّمَامْشَة" الوِلاية الأُولَى فِي عَام 1960.

عُمَرُ: وَلِمَاذَا نُقِلَ؟

الجَدُّ: قَدْ عَرَفْتَ مَدَى إِعْجَاب "سِي الحواس"

بِشَجَاعَتِه، وَمَهَارَتِه فِي اسْتِعْمَالِ السِّلَاحِ، وَعِنْدَمَا اسْتُشْهِدَ خَلَفَه عَلَى الوِلَايَةِ السَّادِسَةِ العَقِيد شَعْبَانِي محمّد فَكَانَ هُوَ الآخَرُ مُعْجَبًا "بسليم" وَاثِقًا به، لِذَلِكَ أَرْسَلَهُ إِلَى الوِلَايَةِ الأُولَى، لِيُسَاعِد قَادَتَهَا عَلَى فَكِّ الحِصَارِ الّذي ضَرَبَهُ العدوُّ عَليهم، بَعْدَ أَنْ دَعَمَهُ الحِلْفُ الأَطْلَسِيُّ بِالأَسْلِحَةِ المُتَطَوِّرَةِ، وَالعَتَادِ الحَرْبّي.

وَقَبْلَ عَوْدَتِه مِنْ هَذِه المُهِمَّة، اسْتُشْهِدَ بَجَبَلِ "احْمَر خَدّو" أَحَدِ جِبَالِ الأَوْرَاسِ المَشْهُورةِ، فِي مَعْرَكَةٍ قَادَهَا مُحَمّد بَنْ بُولعيد ابْنُ عَمِّ مُصطفى بْنِ بُولْعيد؛ وَقَبْل اسْتِشْهَادِه خَاضَ عِدَّة مَعَارِك بِالوِلَايَةِ الأُولَى فِي كُلٍّ مِن بَنِي فَرْح وَعَين زعْطوطِ وَجَمّورة.

عمر: وَمَاذَا عَنِ المَعْرَكَةِ الَّتِي اسْتُشْهِدَ فِيهَا ؟

الجد: كَانَ "القَائد محمّد بن بولعيد" مُتَمَرِكزاً بِمَكَانٍ يُسَمَّى "بُولِينرَان" مُغَطًّى بِأَشْجَارِ العَرْعارِ، مَعَ

عَدَدٍ مِنَ الجنود، بعضُهم مِنَ الولاَيةِ الأُولى "أوراس النّمَامْشَة" وَأَغْلَبِيَتُهُمْ مِنَ الولاَيةِ السَّادِسَةِ، يُسَاعِدَهُ المُلاَزِمُ الأَوَّلُ "سَلِيم" والسَّعِيد شريف.

وَأَثْنَاءَ عَمَلِيّة التَّمْشِيطِ الّتي قَامَ بِهَا العَدُوُّ تَحْتَ اسْم "الحِلْف" اكْتَشَفَ مواقِعَ المُجَاهِدِينَ، فانْدَلَعَتْ بَيْنَ الطّرفين مَعْرَكَةٌ بَلَغَتْ أَوْجَها بَعْد الزَّوَالِ مِنْ يَوم 20 أكتوبر 1960.

وَفِي المَسَاءِ بَدَأَ إِطْلاَقُ الرّصاص يَقِلُّ مِنْ جِهةِ المُجَاهدين، فَعرَفَ العدوُّ أَنَّ الذّخيرَةَ الَّتي كَانَت مَعَهُم قَدْ نَفِدَتْ، أَوْ أوشَكَتْ عَلى النَّفَادِ، فَحَاصَرَهُمْ فِي أَمَاكِنِهم، لِيُرْغِمَهم عَلَى الاسْتِسْلاَمِ فِي اليَوْم المُوَالِي، بَعْدَ أَنْ تَصِلَه إِمْدَادَاتٌ حَرْبِيَّةٌ أُخْرَى. غَيْرَ أَنّ المُجَاهِدِين فَوَّتُوا عَلَيه الفُرْصَةَ، فَشَنُّوا عليه هُجُومًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَكّوا بِهِ الحِصَارَ، وَتَسَلَّلُوا مِنْ أَرْضِ المَعْرَكَةِ تَارِكِينَ العَدوَّ وَرَاءَهم، وَأَثْنَاءَ الهُجُومِ

سَقَطَ المُلاَزِم الأول "سَلِيمٌ" فِي مَيدَانِ الشرف في 21 أكتوبر 1960، وسقط مَعَهُ عَدَدٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ –رحمهم الله جميعا– وأَسْكَنَهم فسيح جنّاتِه.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار